اليواقيت والمرجان

في عقيدة أهل الإيمان

جمع وترتيب

الدكتور عبد اللطيف بن خالد آل موسى

راجعه وقدم له

الدكتور سيد بن حسين العفاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

بقلم الدكتور/ سيد بن حسين العفاني

إن الحمد للَّه، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

قال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب اللَّه، وأحسن الهدى هدى محمد صلى اللَّه عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فإن طلب الحق أحلى في النفوس الأبيّة من الشمس في رابعة النهار، وقطب تدور عليه همم الأخيار وعباب تنصب منه جداول الأنهار، والحق له قوته وصدقه وثباته، وكلمة الحق كالشجرة الطيبة ثابتة شامخة مثمرة لا تزعزعها الأعاصير، ولا تعصف

بها رياح الباطل. والحق الأصيل لا يموتُ ولا يزُوَى، مهما زحمه الشر والزيف وأخذ عليه الطريق، إن الخير بخير وإن الشر بشر.

وعقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان نور أشرقت به نفوس سلفنا ومن سار على دربهم، فرأوا الطريق واضحة إلى اللَّه عز وجل لا يشوبها غبش فلسفي، ولا يحجبها ضباب أهل الكلام، ولا غبش الأوهام والخرافات، أو غبش الأرجحة وعدم الثبات على طريق اللَّه، فما تعثروا تعثر أهل البدع ولا اضطربوا ولا ترددوا ولا احتاروا، بل أيقنوا أنَّ الحق في فهم الإسلام من نبعه الأصيل الذي لا تكدره الدلاء .. نبع الكتاب والسنة بفهم الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، وأن الحق أن يسير الناس على دربهم، وأن الخير كل الخير فيما كان عليه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم من اعتقاد وفهم.

وروى مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: «إن الاسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ؛ فطوبي للغرباء» وهم «الذين يصلحون إذا فسد الناس». كما جاء في رواية جابر وهذه الغربة لا وحشة على صاحبها، بل هو آنس ما يكون إذا استوحش الناس.. والواحد منهم هو السواد الأعظم، وهو الجماعة ولو كان وحده وسط أهل البدع.

وعن عمر رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة». (رواة الحاكم في المستدرك وصححه الألباني). وعن المغيرة رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر اللَّه وهم ظاهرون».

عقيدة السلف نور تشرق به نفس صاحبها ودنيا الناس بعيدًا عن غبش وظلمات أهل البدع والأهواء من أهل الإعتزال ومن المتكلمين ومن الخوارج والمرجئة، وزبالات الصوفية وأساطيرها وشركياتها وخرافاتها وسقط متاع التاريخ من الفكر الفلسفي أو القطوف العفنة من حدائق الخوارج الدموية، أو حنظل المعتزلة وثمارها

النكدة، أو الفروع الجافة التي لا ظل لها من أشجار مدرسة القرآنيين منكري السُّنة، أو غوص في مستنقع الضلال الآسن الشيعي، وتفاهة أقوال الجهمية والحلولية والمعطلة، والقائلين بوحدة الوجود والباطنية والملاحدة والمجسمة والمشبهة.

قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملّة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملّة، كلهم في النار إلا ملّة واحدة؛ ما أنا عليه وأصحابي». رواه الترمذي وحسنه الألباني.

وقال صلى اللَّه عليه وسلم: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، واثنتان وسبعون في النار». رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

إن العقيدة السلفية ليست منهجًا فكريًا ونظريات ثقافية يحفظها الإنسان حفظًا جيدًا ويحسن الإجابة عنها بل هي منهج يتحرك به الإنسان في كل لحظة من لحظات حياته يبدأ مثل ما بدأ به النبيون في الدعوة إلى اللَّه من توحيد اللَّه وسجود العقل والقلب على عتبة العبودية، ويشاهد العبد فيه أثار ونور توحيد الأسماء والصفات، وأثر ذلك في أفعاله، فهي ليست متون جامدة بعيدة عن واقع الإنسان.

وهذا الكتاب الطيب العطر المبارك «**الياقوت والمرجان في عقيدة أهل الإيمان**» الذي خطه يراع أخينا وحبيبنا في اللَّه الدكتور عبد اللطيف بن خالد آل موسى حفظه اللَّه تعالى ورعاه يدلّ على قدر صاحبها وكرامته وتمكنه، وليس غريبًا على المدينة المرابطة غزة بلدة الشافعي الذي كان أشهر من الدنيا في الدنيا أن تُخرج هذا الثمر الطيب من رجال وأهل علم يذبون عن السنة ويسيرون عليها وينافحون أهل البدع ويحذرون الناس من دجلهم وباطلهم.

فاللَّه أسأل أن يبارك في جهد الدكتور عبد اللطيف وقلمه وأن يجعل هذا الكتاب النافع في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى اللَّه بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين

كتبه

الدكتور/ سيد بن حسين العفاني

الرابع من ذي الحجة سنة ١٤٢٧هـ

الركن الأول من أركان الإيمان

الإيمان بالله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

التوحيد

اعلم أرشدك اللَّه أن التوحيد ثلاثة أنواع:

(توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات)

أولًا: توحيد الربوبية:

وهو إفراد اللَّه بأفعاله، أي: اعتقاد أن اللَّه سبحانه وتعالى خالق العباد ورازقهم ومحييهم، ومميتهم، وهذا النوع من التوحيد لا يخرج الإنسان من دائرة الشرك إلى دائرة الإسلام ولا يعصم دمه، ولا ينجيه من عذاب الجحيم، وهذا النوع من التوحيد قد أقر به المشركون السالفون وجميع أهل الملل من اليهود والنصارى والصابئين والمجوس ولم ينكر توحيد الربوبية إلا الدهرية فيما سبق والشيوعية في زماننا، والدليل على إقرار المشركين بتوحيد الربوبية:

قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: ٢٥].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يونس].

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الزخرف:٩].

ثانيًا: توحيد الألوهية:

وهو إفراد اللَّه بسائر العبادات المشروعة والتي لا تصرف لا لنبي مرسل، ولا لَملَك

مقرب فضلًا عن غيرهما، كالصلاة، والطواف، والحج، والصوم، والنذر، والاعتكاف، والذبح، والسجود، والركوع، والخوف، والرجاء، والرّغبة، والرهبة، والخشية، والاستغاثة إلى غير ذلك من أنواع العبادات التي شرعها اللَّه في قرآنه المجيد أو شرعها رسول اللَّه ﷺ بالسُنة الصحيحة القولية والفعلية، فمن صرف شيئًا من هذه العبادات لغير اللَّه يكون مشركًا لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

تفسير العبادة:

❁ العبادة في اللغة معناها: التذلل والخضوع، ويقال: طريق معبد ي مذلّل.

❁ وفي الشرع: معنى العبادة كما قال شيخ الإسلام: هي طاعة اللَّه بامتثال ما أمر اللَّه به على ألسنة الرسل. وقال أيضًا: العبادة اسم جامع لكل ما يحبه اللَّه ويرضاه من الأعمال والأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

أنواع العبادات وأدلتها:

أولًا: الركوع والسجود: لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

ثانيًا: دليل الصلاة والذبح: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام].

ثالثًا: دليل النذر والطّواف: قوله تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩].

رابعًا: دليل الحلف: قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»(١).

خامسًا: دليل الاستعانة: قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

---

(١) صحيح، جزء من حديث رواه الترمذي (١٥٣٥)، وأبو داود (٣٢٥١) عن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٠٤)، وأحمد في المسند (٥٣٥٢).

وقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»(١).

سادسًا: دليل الاستغاثة: قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

سابعًا: دليل الدعاء: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦].

ثامنًا: دليل الخوف: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

تاسعًا: دليل الرجاء: قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

عاشرًا: دليل الرهبة: قوله تعالى: ﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [النحل: ٥١].

الحادي عشر: دليل الخشية: قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٤٤].

الثاني عشر: دليل الرغبة والرهبة: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

الثالث عشر: دليل الخشوع: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٩].

الرابع عشر: دليل المحبة: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

---

(١) صحيح، جزء من حديث رواه الترمذي (٢٥١٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٥٧)، وأحمد في المسند (٢٦٦٤، ٢٧٥٨، ٢٨٠٠).

ثالثًا: توحيد الأسماء والصفات:

وهو الإيمان بكل ما ورد في القرآن الكريم، والحديث الصحيح من صفات اللَّه تعالى التي وصف بها نفسه، ووصفه بها رسوله ﷺ على الحقيقة من غير تأويل ولا تكييف، ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تفويض كالاستواء والنزول واليد والمجيء وغيرها من الصفات نفسرها بما ورد عن السلف، فالاستواء مثلًا ورد تفسيره عن أبي العالية ومجاهد من التابعين في صحيح البخاري بأنه العلوّ والارتفاع اللذان يلقيان بجلاله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

ولذلك لما سئل الإمام مالك رحمه اللَّه عن الاستواء قال: «الاستواء غير مجهول -أي معلوم- والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة» والمعنى: أن الاستواء معلوم أي: هو العلوّ والارتفاع اللذان يلقيان بجلال اللَّه ولا يعرف كيفيته إلا اللَّه ولا يشبه مخلوقاته.

والتأويل: هو صرف ظاهر الآيات والأحاديث الصحيحة عن ظاهرها إلى معنى آخر باطل مثل استوى بمعنى استولى.

والتعطيل: هو جحد صفات اللَّه ونفيها عنه كالعلوّ للَّه على السماء فقد زعمت الفرق الضالة أن ذات اللَّه في كل مكان.

والتكييف: هو تكييف صفات اللَّه، وأن كيفيتها كذا وكذا، فعلو اللَّه على السماء والعرش لا يشبه مخلوقاته ولا يعلمه إلا اللَّه.

والتمثيل: هو تمثيل صفات اللَّه بصفات خلقه، فلا يُقال ينزل اللَّه إلى السماء الدنيا كنزولنا، فلا يعلم كنه وكيفية هذا النزول إلا الله.

والتفويض: هو عدم تفسير صفات اللَّه واعتبارها من الآيات المتشابهات التي يفوض أمرها إلى اللَّه كعدم تفسير الاستواء مثلًا، وهو تعطيل لصفة العلو.

معنى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾

قال رسول اللَّه ﷺ في حجة الوداع: «وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ اللَّهُمَّ اشْهَدْ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»(١).

سئل أبو حنيفة رحمه اللَّه عمن قال لا أعرف ربي في السماء أم في الارض فقال: لقد كفر لأن اللَّه يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وعرشه فوق سبع سماوات، سئل: فإن قال إنه على العرش؛ ولكنه يقول: لا أدري العرش في السماء أم في الأرض؟ قال: هو كافر؛ لأنه أنكر أنه في السماء، ومن أنكر أنه في السماء فقد كفر(٢).

نقل البخاري في كتاب التوحيد عن أبي العالية ومجاهد معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩] «علا وارتفع».

قال المفسر الطبري في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ أي: علا وارتفع.

وقيل لعبد اللَّه بن المبارك: كيف تعرف ربنا؟ قال: إنه فوق السماء السابعة على العرش، ولقد تكرر في القرآن الاستواء على العرش سبع مرات مما يدل على أن علو اللَّه على عرشه صفة كمال للَّه، لها أهمية عظيمة.

ولما سئل الإمام مالك رحمه اللَّه عن الاستواء قال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب.

والمعنى: أن الاستواء معلوم معناه في اللغة وهو العلو والارتفاع لا يعلم كيفيته إلا اللَّه، ولا يشبه مخلوقاته.

---

(١) صحيح، جزء من حديث طويل رواه مسلم (١٢١٨/١٤٧)، وأبو داود (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٠٦٥).

(٢) شرح الطحاوية (٣٢٢).

فلا يجوز تفسير استوى بمعنى استولى لأنه لم يرد ذلك في اللغة العربية، وما يستشهدون به من قول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

فيقول ابن الجوزي في تفسيره (زاد المسير): (هذا شعر لم يعلم قائله ولا يؤخذ به).

ولو فسرنا استوى بمعنى استولى فمعنى ذلك أن اللَّه لم يكن مستوليًا على عرشه قبل ذلك وكان بيد غيره، ثم استولى عليه، وهذا المعنى باطل يخالف الحقيقة.

ولو جاء تفسير الشعر بالاستيلاء، لم يجز بالنسبة لله؛ لأنه لا يشبه المخلوقات، ولقد أمر اللَّه اليهود أن يقولوا: ﴿حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] فقالوا: «حنطة» تحريفًا، وأخبرنا اللَّه أنه استوى على العرش فقال المتأولون: (استولى) فانظر ما أشبه لامهم التي زادوها، بنون اليهود التي زادوها. [قاله ابن القيم].

معنى لا إله إلا اللَّه

كلمة التوحيد «لا إله إلا اللَّه»: تعني لا معبود بحق إلا اللَّه فهي تنفي العبودية لغير اللَّه وتثبتها للَّه وحده، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج].

وهي تنفي أربعة أمور وتثبت أربعة أمور:

تنفي:

١- الآلهة: وهي ما قصدته بشيء من جلب خير أو دفع ضر فيما لا يقدر عليه إلَّا اللَّه عز وجل.

٢- الطواغيت: وهي كل ما عُبد من دون اللَّه أو رُشح للعبادة وهو راضٍ بذلك.

٣- الأنداد: وهي كل من جذبك عن دين اللَّه من أهل أو مسكن أو عشيرة أو مال.

٤- الأرباب: وهو كل من أفتاك بمخالفة الحق وأطعته مصدقا لقوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة :٣١].

وتثبت:

١- القصد: أي لا تقصد إلا اللَّه.

٢- التعظيم والمحبة: لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة :١٦٥].

٣- الخوف والرجاء: لقوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة :١٦].

٤- التقوى: وهي كما قال ابن مسعود: «أن تعمل بطاعة اللَّه على نور من اللَّه ترجو ثواب اللَّه، وأن تترك معصية اللَّه على نور من اللَّه تخاف عقاب اللَّه».... قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النور :٥٢].

شروط لا إله إلا اللّه

الشرط الأول:

العلم بمعناها المراد منها نفيًا وإثباتًا المنافي للجهل لقوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد :١٩]، وفي الصحيح عن عثمان رضي اللّه عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»(١).

الشرط الثاني:

اليقين المنافي للشك: اليقين المنافي للشك (أي أن يستيقن قائلها بمدلول هذه الكلمة يقينًا جازمًا منافيًا للشك)، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات]، وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»(٢).

الشرط الثالث:

القبول والانقياد لما اقتضته هذه الكلمة بالقلب واللسان، لقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء]، وفي الحديث: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به »(٣).

---

(١) صحيح، رواه مسلم (٤٣/٢٦)، وأحمد في المسند (٤٦٦، ٥٠٠).

(٢) صحيح، رواه مسلم (٤٤/٢٧)، وأحمد في المسند (٩١٧٠).

(٣) ذكره الألباني في مشكاة المصابيح (١٦٧/٣٦/١) بسند ضعيف، وقال النووي في أربعينه: هذا حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

الشرط الرابع:

الصدق المنافي للكذب، بحيث يتواطأ القلب واللسان والجوارح في مفهوم الكلمة، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٤﴾ [العنكبوت]، وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»(١).

الشرط الخامس:

الإخلاص لهذه الكلمة؛ وهو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة :٥].

وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ»(٢).

وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله عن العمل: (إن الله تعالى لا يقبل العمل حتى يكون خالصًا صوابًا فإذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السُّنة).

الشرط السادس:

المحبة والولاء لهذه الكلمة، ولما اقتضته، ولأهلها العاملين بها الملتزمين بشروطها، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة :١٦٥]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة :٥٤].

---

(١) صحيح، رواه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٥٣/٣٢).

(٢) صحيح، رواه البخاري (٩٩).

وفي الحديث: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»(١).

وقال الشيخ حافظ الحكمي رحمه اللَّه: (وعلامة حب العبد ربه .. تقديم محابه وإن خالفت هواه، وبغض ما يبغض ربه وإن مال إليه هواه، ومولاة من والى اللَّه ورسوله، ومعاداة من عادى اللَّه ورسوله، واتباع رسوله ﷺ واقتفاء أثره وقبول هداه). معارج القبول.

ويقول ابن القيم في قصيدته النونية:

شرط المحبة أن توافق من تحب ... على محبة بلا عصيان
فإذا ادعيت له المحبة مع خلافك ... ما يحب فأنت ذو بهتان
أتحب أعداء الحبيب وتدعي ... حبًا له ما ذاك في إمكان
وكذا تعادي جاهدًا أحبابه ... أين المحبة يا أخا الشيطان
ليس العبادة غير توحيد المحبة ... مع خضوع القلب والأركان
ولقد رأينا من فريق يدعي ... الإسلام شركًا ظاهر التبيان
جعلوا له شركاء والُوهُم ... وسوُّوهم به في الحب لا السلطان

الشرط السابع:

البراءة والبغض والمعاداة لأعداء هذه الكلمة غير الملتزمين بها وبشروطها وهذه البراءة تختلف حسب إيمان المسلم وحسب الظروف التي تمر، فأحيانًا لا يستطيع المسلم أن يبرأ وينكر إلا بالقلب، وأحيانًا يستطيع أن يبرأ وينكر بالقلب واللسان، وأحيانًا يكون له من القوة ما يجعله يعلن البراءة بالقوة وحد السيف والسنان، ولذلك جاء في الحديث: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ

(١) صحيح، رواه البخاري (١٦، ٢١، ٦٠٤١، ٦٩٤١)، ومسلم (٦٧/٤٣)، والنسائي (٤٩٨٨)، وابن ماجه (٤٠٢٣) عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه.